آفاق فكرية
ر ت م د :0367 - 2353
ر ت م د إ: 2602-5507
ص. ص. 12 - 25

ما لا ينصرف في ديوان الشماخ بن ضرار الغطفاني

المتوفى (22هـ/644م)

ma la yansarif in the court of alshamakh bin darar alghutafani the deceased (22 AH / 644AD)

محمد شحاته عبد الحميد الشرقاوي

كلية اللغات، جامعة المدينة العالمية بماليزيا، dr.shrkawy@mediu.my

تاريخ الاستلام: 2020/07/09 تاريخ القبول: 2020/09/05 تاريخ النشر: 2020/12/30

ملخص:

البحث عن الشماخ بن ضرار يهدف إلى بيان شواهد الممنوع من الصرف في ديوانه، وقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي وخلصنا في النهاية إلى مجموعة من النتائج أهمها: قلة استشهاد اللغويين بشعر الشماخ، وما ذكروه كاف لمعرفة حكمهم عليه وبيان مكانته الفنية لديهم .وأظهرت الدراسة أنه قد يراد من "الصرف" العدل، وذلك في قول: ثعلب والفراء وغيرهما من الكوفيين إن مثنى وثلاث ورباع مصروفة.

كلمات مفتاحية: ما لا ينصرف، الشماخ بن ضرار، الغطفاني.

Abstract:

Searching for Chamakh bin Dirar and aims to show evidence of the forbidden exchange in his office, and we have relied on the descriptive analytical approach and we finally concluded to a set of results, the most important of which are:The lack of martyrdom of the linguists in the poetry of Chamakh, and what they mentioned is sufficient to know their ruling on it and demonstrate its artistic status to them.The study showed that justice may be sought from "exchange", by saying: thealb, alfura, and other kufi are muthanna, three and four quarters spent.

Key words: what doesn't go away, Al-Shammakh Bin Dirar, Al-GhaTafani

مقدمة:

اللغة العربية أشرف لغات العالمين فهي لغة القرآن الكريم، ولسان سيد المرسلين ﷺ، والحق أن النحو العربي لم يكن إلا خدمة لكتاب الله الكريم، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، وهذا بإجماع العلماء.

مع انتشار الإسلام في بقاع الأرض، ودخول الناس في دين الله أفواجًا اختلط العرب بالأعاجم وغيرهم ونتيجة لهذا الاختلاط شاع اللحن في الكلام، وتطرق الفساد إلى اللغة، وكاد أن يدخل في ذلك القرآن الكريم، وهال المسلمين في صدر الإسلام الأمر، وأحسوا بالخطب، فقام أبو الأسود الدؤلي بوضع مبادئ النحو وعرضها على الإمام على كرّم الله وجهه فأقره بقوله: (ما أحسن هذا النحو الذي قد نحوت) فآثر العلماء تسمية هذا العلم باسم النحو استبقاء لكلمة الإمام[1].

جاء من بعده تلاميذ له أخذوا عنه وزادوا فيه، وتلقاه عنه غيرهم، ولم يلبث هذا العلم بعد خطوته الأولى أن استقام على الطريق، وتوافر العلماء على الاشتغال به، وتتابعت جهودهم فيه طبقة بعد طبقة، إلى ان استوى عوده وبلغ أشده، وتنوعت فروعه، وتشعبت طرقه ومسالكه، وأصبح علمًا له كل ما للعلوم[2]. من أصول ومقومات، وبلغ غايته على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي شيخ العربية، وتلميذه سيبويه إمام النحاة.

قد أردت أن أرد موردهم وأن أنهل من منهلهم، وأسير على الدّرب، ومن هنا كان اختياري لموضوع هذا البحث وهو:

ما لا ينصرف في ديوان شعر الشماخ بن ضرار

قد جرتّ عادة النحاة أن يذكروا موانع الأسماء من الصرف في باب من أبواب كتب النحو، ويقصرون كلامهم فيه على بعض القضايا والأحكام، دون استقصاء لمسائل هذا الباب، اكتفاء بورودها في بعض الأبواب الأخرى، ثم جاء العلامة إبراهيم بن السرى المعروف بالزجاج أحد أعيان القرن الرابع الهجري فخالف من قبله، وجرد همته لتأليف كتاب في الصرف قصره على باب ما ينصرف وما لا ينصرف، وأضاف إليه باب جديدًا في أحكام التسمية بحروف الهجاء وبعض مركبات الأسماء، وطريقة النطق بهما. وهو باب يتصل اتصالاً وثيقًا بما يحدث في تطور الأسماء في اللغة على مر الأزمان[3].

قد أردت أن أطبق القواعد النحوية على نصوص اللغة، وهذا يحتاج إلى دقة شديدة وصبر ومثابرة على ذلك.

عرفت العربية الشعر قبل الإسلام في قصائد مطولة، وكانت للشعر قبل الإسلام مكانة عظيمة، وبلغت مرتبة الشاعر مرتبة الزعيم إذ كانت تبشر بمولده القبائل، والشعر من الفنون الجميلة

التى ترقى بذوق الإنسان، وتسمو بأحاسيسه، وهو جميل في تخير ألفاظه، وجميل في تركيب كلماته، جميل في توالى مقاطعه وانسجامها بحيث تتردد ويتكرر بعضها فتسمعه الآذان موسيقى ونغمًا منتظمًا، فالشعر صورة جميلة من صور الكلام[4].

قال رسول الله ﷺ : إنّ مِنَ الشِّعْرِ لَحِكْمَةً[5].

لهذا وغيره كان اختيار لهذا الموضوع من خلال شعر الشماخ بن ضرار ومعروف أن الشماخ بن ضرار شاعر من شعراء الجاهلية، وشعر ديوان العرب، وبذلك كان ديوانه من مصادر اللغة. وعن الاستشهاد بشعر شعراء الجاهلية قيل اعتمد في اللغة على أشعار العرب، وهم كفار، لبُعد التدليس فيها، كما اعتمد في الطب وهو في الأصل مأخوذ عن قوم كفار لذلك فعلم أن العربي الذى يحتج بقوله لا يشترط فيه العدالة، نعم تشترط في راوى ذلك. وكثيرًا ما يقع في كتاب سيبويه وغيره حدثني منّ لا أتهم ومن لا أثق به، وينبغي الاكتفاء بذلك وعدم التوقف في القبول، ويحتمل المنع[6].

1. تعريف الشاعر :

هو: الشماخ بن ضرار، معقل وقيل الهيثم[7]، بن ضرار بن حرملة بن سنان بن أمية بن عمرو بن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بفيض بن ريث بن غطفان[8]، والشّماخ لقبٌ لَحِقَه حتّى اشتهر به، وهو من الشعراء الذين طغت ألقابهم على أسمائهم[9]، وقد افتخر بهذا اللقب في شعره إذ قال :

أنا الجِحَاشيُّ شَماخٌ وليس أَبِي بِنِخْسَةٍ لِنَزِيعٍ غيرِ مَوْجُود[10] [البسيط]

ويرى الدكتور سامي مكي العاني أنّ هذا اللقب جاء من شموخه بشعره فهو شديد متون الشعر[11]، ولا يبعد أن يتفق المعنى المعجمي لشموخ الأنف وارتفاعه وسموه مع اللقب الذي أطلقه عليه المعاصرون له حتى شاع واشتهر به، ولعله يتفق مع شموخ أنفه وعزة نفسه.

لقد وضع ابن سلام الشّماخ في هذه الطبقة من الفحول مع النابغة الجعدي، وأبي ذؤيب الهذلي، ولبيد، وذكره مقارناً بغيره من الشعراء ممن كانوا بمنزلته، إذ قال: كان الشّماخ شديد متون الشعر، وأشدّ أَسْرَ كلامٍ من لبيد، وفيه كزازة، ولبيد أسهل منه منطقاً[12]. وقال أيضاً: كان للشّماخ أخوان: مزرّد وجزء، وهو أفحلهم[13]. وفضله ابن قتيبة على غيره من الشعراء في بعض أغراض الشعر، إذ قال: والشّماخ أوصف الشعراء للحمير ، وأرجز الناس على بديهةٍ[14]، ولعل مرد وصفه للحمير أنه كان يعبر

عن عقدة نفسية قد انتابته جراء هروب زوجاته الثلاثة منه[15]، حتى بات يجسد ذكر الحمار الوحشي الذي تتجمع حوله عدة إناث (زوجات)[16]، فهو يمني النفس أن يكون مثله.

من الذين كان لهم رأيُ في شاعريته الحطيئة، إذ نقل عنه قوله: أبلغوا الشّماخ أنه أشعر غطفان[17].

أما سنة وفاته فقد ذكر صاحب الأعلام أنه توفي سنة (22ه)[18]، أما الدكتور صلاح الدين الهادي فقد ذهب إلى أن وفاته كانت بين سنتي (30- 32ه) مستدلاً برواية الأصمعي أنّ بعض أصحابه أخبره بأنه قد رأى قبر الشماخ بأرمينية ، والمعلوم أن هجمات الغزو قد توقفت في بلاد أرمينية وأذربيجان بعد سنة (32ه)[19]، وهذا ما يرجح عند الباحثة السنة التي ذكرها الدكتور صلاح الدين الهادي.

2. دراسة ما لا ينصرف:

1.2. معنى ما لا ينصرف:

يسميه بعضهم الممنوع من الصرف[20]، أي التنوين، والمنصرف ما دخله التنوين واستوفى حركات الإعراب لعدم شبه الفعل، وغير المنصرف هو الذى اختزل منه التنوين، وجرّ بالفتحة بدل الكسرة لشبه الفعل.

هناك من قال المنصرف ما دخله الحركات الثلاث والتنوين، وغير المنصرف ما لم يدخله جر ولا تنوين، فإن التثنية والجمع والمعرف باللام والإضافة تخرج عن الحصر، فلذلك ذكرها صاحب الخصائص مرتبة ثالثة لا منصرفة ولا غير منصرفة.

2.2. العلل المانعة من الصرف:

نعلم أن التنوين في الأصل للأسماء كلها علامةٌ فاصلةٌ بينها وبين غيرها، وأنه ليس للسائل أن يسأل: لم انصرف الاسم؟ فإنما المسألة عما لم ينصرف: ما المانع له من الصرف؟ وما الذى أزاله عن منهاج ما هو اسمٌ مثله؛ إذ كانا في الاسمية سواء؟[21].

الاسم إنما يمتنع صرفه إذا خرج عن أصله وصار فرعًا على غيره من الأسماء، وإنما نعلم جهات الفرعية إذا حصل التنبيه على الأصالة، فأصل الاسم: أن يكون مفردًا مذكرًا نكرة عربى الوضع، غير وصف ولا مزيد فيه ولا معدول، ولا خارجًا على أوزان الآحاد في العربية، ولا موافقا الفعل في الزنة

الخاصة به ولا الغالبة عليه، فالتركيب والتأنيث والتعريف والعجمة والوصف والزيادة والعدل وصيغة الجمع الذى لا نظير له في الآحاد ووزن الفعل فروع وهى تسع يجمعها قوله:

عَدْلٌ ووَصفُ وتأنيثٌ ومَعرِفَةٌ وعُجْمَةٌ ثُمَّ جَمْــعٌ ثُمَّ تَرْكِيبُ

والنُّونُ زَائِدةٌ منْ قَبْلِهَا أَلِـفٌ ووَزْنُ فِعْلٍ وهذا القَولُ تَقْرِيبُ

طائفة من النحاة منهم السيرافي[22]، زادوا على العلل التسع علة عاشرة وهى: ألف الإلحاق المقصورة، وشبهوها في المنع بألف التأنيث وهى بالحقيقة من فروع ألف التأنيث، لكن المنصف عدها مانعة برأسها قال في الألفية[23].

وَمَا يَصيرُ عَلمًا مِن ذِى أَلِف زِيدَت لإلحاقٍ فَلَيسَ يَنصَرِف

هذه العلل إنما يمتنع عند اجتماع سببين منها، أو لسبب يقوم مقامهما ليصير فرعًا على غيره من الأسماء من جهتين فيشبه بذلك الفعل، لأن الفعل فرع على الاسم من جهتين:

إحداهما: أن الاسم يخبر به ويخبر عنه، والفعل يخبر به ولا يخبر عنه، وما أخبر به وعنه كان أصلا؛ لأنه يستقل كلامًا، فلو لم تكن أفعالاً لاستقلت الأسماء بالدلالة فهو مستغن والفعل غير مستغن فهو فرع.

الثانية: أن الفعل مشتق من الاسم، والمشتق فرع المشتق منه، وإنما بنيت هذه الجهة على رأى البصريين[24].

3... شواهد الممنوع من الصرف في ديوان الشماخ بن ضرار الغطفاني:

1.3. شواهد ألف التأنيث في ديوان الشماخ:

من الأشياء التي يمتنع صرفها لعلة واحدة ألف التأنيث مطلقًا، أي: مقصورة كانت أو ممدودة. وقد جاء ذلك في الديوان، ومنه قول الشماخ بن ضرار:

ودوية تيهاءَ قفر مرادهـــا مروت بكل العيس فيها ارتكاضها

إذا ما حرابى الظهيرة لم تقل نسأت بها صعراءَ طال امتعاضها[25]

البيت من بحر الكامل والشاهد في البيت الأول في قوله: تيهاءَ، حيث ختم بألف التأنيث الممدودة والبيت الثاني من الكامل أيضًا والشاهد فيه قوله: صعراءَ، حيث ختم بألف التأنيث الممدودة. وقد جاءت كلتا الكلمتين بما فيهما من ألف ممدودة متبوعة بهمزة موحية بالجو النفسي والشعوري الذي عليه الشاعر من ذكر محبوبه وديارِه فجاء استخدامه لهذه الكلمات مع ما فيها من مد يوحي بطول البعاد

عن محبوبه ثم وقوف فجائي على حرف الهمزة القريب من القلب كأنه يقول إنهم مهما بعدوا مكانا- دل على ذلك المد- فهم قريبون من القلب.

قال الشماخ:

وعوجاءَ مجذام وأمر صريمة تركت بها الشك الذى هو عاجزُ

الشاهد فيه قوله: عوجاء، حيث ختم بألف التأنيث الممدودة. وجاء استخدام الشاعر هذه الصفة للناقة موافقا لمراد الشاعر وغايته من البيت فهو متحير متخبط، ولذلك جاء استخدامه للحرف (رب) المحذوف كأنه يريد أن يلقي حيرته الى المتلقي لعله يجد عند ردا أو جوابا لما يعتمل في نفسه من دوافع الحيرة والشك.

من شواهد همزة التأنيث المقصورة قول الشماخ بن ضرار.

أتعرف رسمًا دارسًا قد تغيرا بذروة أقوى بعد ليلى وأقفرا[26]

الشاهد فيه قوله: ليلى حيث ختم بألف التأنيث المقصورة فمنع الصرف وهو واضح في البيت. والاستفهام الإنكاري ناسبه وجرى عليه هذا الوصف المكاني لموضعه الممنوع من التنوين في أقوى، كأن الشاعر يتنكر لهذا المكان الذي لم يعد به أي مظهر من مظاهر الحياة بعد ذهاب محبوبه وانتقاله منه إلى خيره، فكأن أحد لم يعرفه ولن يعرفه بعد ذلك.

2.3. شواهد صيغة منتهى الجموع: مفالع، مفاعيل في ديوان الشماخ بن ضرار:

صيغة منتهى الجموع مما يمتنع صرفه لعلة واحدة، ولم ينصرف في معرفة ولا نكرة.

قال الشماخ بن ضرار:

تخال ظلالهن إذا استقلت بأرحلنا سبائب ياليات[27]

لهن بكل منزلـــة دوايا تركن بها شوَاهم لاغيات[28]

الشاهد فيه قوله: سبائب، حيث منعت من الصرف لصيغة منتهى الجموع.

الشاهد في قوله: سواهم ممنوع من الصرف على وزن فواعل صيغة منتهى الجموع.

قال الشماخ:

أشدَّ جحاشها وخلا بجون لواقح كالقسى وحائلات[29]

الشاهد فيه قوله: لواقح على وزن فواعل وهى ممنوعة من الصرف وذلك واضح في البيت.

قول الشماخ:

وأن أبيت فإني واضع قدمي على مراغم نفاخ اللغاديد[30].

الشاهد فيه قوله (مراغم) على وزن مفاعل وهى ممنوعة من الصرف.

يقول: وإن أبيت إلا سخطي فإني واضع قدمي على نفاخ اللغاديد أي: المتكبر، وجو الأبيات وألفاظها توحي برغبة الشاعر وحرصه على إظهار السمات والمزايا التي يتمتع بها ، ولذا جاء بـ(مراغم) ممنوعة من التنوين لتناسب هذا الجو الذي تسير فيه الأبيات من الفخر والقوة والسمو والتمكن .

يقول الشماخ:

على دجامين من خطاف مائحة يهدى صُدورهما أدق حراقيل[31]

الشاهد فيه قوله: مرافيل على وزن: مفاعيل وهي ممنوعة من الصرف لصيغة منتهى الجموع.

تهوى بها مكربات في مرافقهـا قتل صياب مياســـيرُ معاجيل

الشاهد فيه قوله: مياسير، معاجيل، على وزن: مفاعيل، ممنوعة من الصرف لصيغة منتهى الجموع.

4.3...ما يمتنع صرفه لعلتين:

الوصفية وعلة أخرى في ديوان الشماخ بن ضرار هو نوعان:

أحدهما: ما يمتنع صرفه حال كونه نكرة ومعرفة وهو ما وضع صفة وهو إما زيد في آخره ألف ونون، أو موازن للفعل وزن، أفعل في المكبر وأفيعل في المصغر، أو معدول عن لفظ آخر:

فما وضع صفة موازن للفعل قول الشماخ بن ضرار:

بليل كلون الساج أسود مظلم قليل الوغى داجٍ كلون البرندج[32]

الشاهد في البيت (أسودّ) صفة لليل؛ وهو ممنوع من الصرف للوصفية ووزن الفعل. إن وصف الشاعر الليل بلون الساج وهو الطيلسان الأسود ثم تأكيد هذا الوصف بذكر السواد نفسه أو تحديده يوحي بما عليه الشاعر من هم ويأس وخوف من السير في هذا الليل الذي اجتمعت فيه ظلمات ومخاوف كثيرة ناسبها أن يؤكد سواده وظلمته بأكثر من مؤكد كلون الساج وأسود وظلم.

ومن الوصفية ووزن الفعل قول الشماخ:

وإن فترت بعد الهباب ذَعرتها بأسمَر شخت ذابل الصدر مدرج[33]

الشاهد في قوله: بأسمر وهو ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل

إن الشاعر ههنا يفاخر بنفسه وقوة سيفه، فناسبه ان يكون إعرابه بالفتح لا بالكسر الموحى بالضعف واللين

مما يمتنع صرفه حال كونه نكرة ومعرفة الممنوع للعدل والوصفية، وهو نوعان: أحدهما المعدول في العدد، والآخر: أخر المقابل لآخرين.

فالمعدول في العدد: موازن فعال، ومفعل، وهما مسموعان من الواحد إلى الأربعة باتفاق وفي الباقى من العشرة على الأصح.

فمن العدد المعدول موازن فعال قول الشماخ بن ضرار:

ثمانٍ من الكورى حمر كأنها من الجمر ما أذكى على النار خابزُ[34]

5.3. ما لا ينصرف معرفة وينصرف نكرة:

ورد منها في ديوان الشماخ اثنان:

الأول: العلم ذو الزيادتين الألف والنون، قال الشماخ:

إني امرؤ من بنى ذبيان قد علموا أحمى شريعة مجدٍ غير مورُود[35]

إن الشاعر يسير على نهج الجاهليين في الفخر بالآل والقبيلة والفخر يناسبه القوة والشموخ وهذا يتوافق مع حركة الفتح ، فجاءت ذبيان مفتوحة للمنع من التنوين لتناسب حال الفخر الذي حال الشاعر

ذُبيان: وهو ممنوع من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون، قال ابن مالك: كل علم في آخره ألف ونون زائدتان على أى وزن كان فإنه لا ينصرف للتعريف والزيادتين المضارعتين لألف التأنيث، وهذا هو القسم الرابع من السبعة، وتمييزه أسهل من تمييز غيره من الأقسام المتقدمة[36].

قال الشماخ بن ضرار:

لولا ابن عفان والسلطان مرتقبٌ أوردت فجامن اللعباء جلمود[37]

إنه يمده ابن عفان والمدح يناسبه القوة والعلو وهذا ما أوحت به حركة الفتحة، ولا يناسبه الكسر والخفض التي توحي بهما حركة الكسر. فهو يمدح السلطان امير المؤمنين لا فردا عاديا من أفراد الامة.

الثاني: العلم المؤنث في ديوان الشماخ بن ضرار، قال الشماخ:

أ أسماء إني قد أتأنى مخبرٌ بضيقة ينشو منطقا غير صالح[38]

الشاهد في البيت قوله: بضيقة حيث منع من الصرف للعلمية والتأنيث ويقول الشماخ:

فألحق بنجلة ناسبهم وكن معهم حتى يعبروك مجداً غير موطود[39]

الشاهد فيه قوله: بنجلةَ: حيث منع من الصرف للعلمية والتأنيث.

الثالث: العلم الموازن للفعل مما لا ينصرف معرفة وينصرف نكرة العلم الموازن للفعل الماضي أو المضارع أو الأمر.

قال الشماخ بن ضرار الغطفانى:

قلما تدلت من أُجاورَ أرقلـــت وجاءت بماء كالقنية أصـــفرا[40]

الشاهد فيه قوله أصفرا حيث منع من الصرف للوصفية ووزن الفعل.

قال الشماخ بن ضرار الغطفانى:

كأنى كسوت الرحل أحقب سهوقًا أطاع له في رايتين حديـــقُ[41]

الشاهد فيه قوله: أحقب، حيث منع من الصرف للعلمية ووزن الفعل. وقال الشماخ:

ولســـــت إذا الهموم تحضرتنى بأخضع في الحوادث مستكين[42]

إن الشاعر ههنا يفاخر بقوة تحمله للصعاب وصبره عليها، فليس ضعيفا خوارا تأخذ منه الحادثات أي مأخذ، وإنما هو جبل اشم يتحمل ما يلقى عليه في عزة وشمم، ولذا جاء بالصفة أخضع ممنوعة من التنوين والكسر حتى تؤدي المعني الذي يبغيه الشاعر ويريد.

الشاهد فيه قوله: بأخضع، حيث منع من الصرف للعلمية والوصف.

من العلم الموازن للفعل قول الشماخ:

وإني لأرجو من يزيد بن مربع حذيته من خبرتين اصطفاهما[43]

إن الشاعر ههنا يمدح يزيد هذا والمدح يناسبه العلو والشموخ، فالممدوح دائما فوق مادحه، فهو يرفعه فوق الجميع ويبؤه منزلة هو بها جدير فناسب هذا الجو الشعوري أن يأتي بيزيد مرفوع الهامة منصوب الحركة لا مكسورها ولا مخفوضها.

الشاهد فيه قوله (من يزيدَ) وهو ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل المضارع؛ لأنه على وزن يفعل.

قال الشماخ بن ضرار:

بانت سعادُ فدمع العين مملول وكان من قصر من عهدها طول[44]

إن الشاعر يأسى ويألم من بَيْنِ محبوبته وبعادها، فكأنه يريد أن ينساها أو يتناسها حتى لا تتجدد آلامه وأوجاعه؛ فناسب هذا الجو الشعوري أن تأتي سعاد ممنوعة من التنوين الذي يفيد التكرار، بتكرار نغمه عند النطق به- والثبات، وهذا ما لا يريده الشاعر بل يريد أن تكون ذكراها عابرة منسية لا مكررة متجددة تتجدد بها آلامه وأحزانه

الشاهد فيه قوله: سعاد وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث المعنوي.

قال الشماخ بن ضرار:

يهدى بهن نحرى هواس كان حر الوجه منه قرطاس[45]

الشاهد فيه قوله قرطاس حيث منع من الصرف للعلمية والعجمة.

قال الشماخ بن ضرار:

على أصـــلاب جأب أخدرى من اللائى تضمنهـــن إبرُ[46]

الشاهد فيه قوله (إبر) حيث منع من الصرف للعلمية والعجمة.

قال الشاعر:

كَانَّ بَني الدعماءِ إذ لَحِقُوا بنا فِراخُ القَطَا لاقَيْنَ أَجْدَلَ بازِيَا [47]

الشاهد في "أجدل" ومنعه من الصرف لوزن الفعل وتسمح الصفة، وإن كان أكثرهم يصرفه لخلوه عن أصالة الوصفية. إن الشاعر ههنا يفاخر بنفسه وقوته التي جعلت أعداءه - على كثرتهم- فراخ قطا يسهل عليه صيدهن والظفر بهن، فجاء منع (أجدل) من التنوين متماشيا مع الجو النفسي والشعوري للأبيات مضفيا على المعني قوة وتأكيدا.

الغالب ترك صرف أدهم، وأبطح، وأجرع، ونحوه وإن استعملت استعمال الأسماء وكسرت.

الوجه في أحمر ونحوه إذا سمى به ثم نكر ألا يصرف ملاحظة لأصله، وينبغي لمن صرف هذا ألا يقدر فيها ضميرا، ومن لم يصرف قدر فيها ضميرا واستعملها استعمال الأسماء، وتكسيرها، لا يمنع من تقدير الضمير لأنها قد تكسر الصفات تكسير الأسماء نحو: كهل وكهول، وفرخ وفروخ فلما لم يمنع ذلك من أن يصرف نحو: أبطح، وأدهم، لم يمنع من أن يكون فيه ضمير[48].

كخلاصة، وزن الفعل الذى يغلب عليه، أو يخصه، وهو كل ما كان على مثال (أفعل) و(تفعل) و(يفعل) و(تفعل) و(فعل) و(فعل) و(انفعل)، وكذلك جميع ما اختص من الأمثلة بالفعل، أو كان فيه أكثر منه في الاسم، من ذلك: (أحمد)، لا تصرفه معرفة – للتعريف، ومثال الفعل وتصرفه نكرة، لأن السبب الواحد لا يمنع الصرف، فنقول رأيت أحمد وأحمدا آخر وكذلك (يزيد) و(تغلب) و(أعصر) لا تصرف شيئًا من ذلك معرفة وتصرفه نكرة [49]. ومن العلم الموازن للفعل المضارع.

خاتمة:

قام هذا البحث على دراسة تحليلية نحوية لـ ما لا ينصرف، وتطبيقية على ديوان الشماخ بن ضرار مستقيًا مادته من كتب اللغويين والنحاة والديوان، ومن خلاله تحصلنا على النتائج الآتية:

اللغويون والنحاة في كتبهم لم يستشهدوا كثيرًا بشعر الشماخ بن ضرار، وهو على قلته كاف لمعرفة حكمهم عليه وبيان مكانته الفنية لديهم، فبعضهم حرصوا على ذكره بين الشعراء القلائل، وبعضهم استشهد بشعره على سماحة الفظ وسهولة مخارج حروفه ورونق فصاحته.

أظهرت الدراسة أنه قد يطلق الصرف ويراد منه العدل وذلك في قول: ثعلب والفراء وغيرهما من الكوفيين إن مثنى وثلاث ورباع مصروفة، فليس، مرادهم الصرف الحقيقي، وإنما مرادهم من ذلك العدل فإنهم يسمون العدل صرفا ولا مشاحة في الاصطلاح.

من دراسة وتطبيق ما لا ينصرف على ديوان الشماخ بن ضرار لاحظت أن الشماخ بن ضرار استخدم من الممنوع من الصرف:

- ألف التأنيث الممدودة، ولم يستخدم المقصورة.
- صيغة منتهى الجموع، وكانت في ديوان الشماخ بن ضرار كثيرة.
- الوصفية ووزن الفعل.
- المعدول في العدد لم يستخدم إلا ثلاث.
- العلمية وزيادة الألف والنون ، العلمية والتأنيث وفيها برز اسم محبوبته سُميّة، وقد لاحظت أن الشماخ بن ضرار استخدم العلم المؤنث المختوم بالتاء، ولم يستخدم الزائد على ثلاثة أحرف ك(زينب وسعاد)، ولم يستخدم الثلاثي محرك الوسط ك(سقر ولظى)، واستخدم الثلاثي ساكن الوسط كهند وقد علمت أن المنع فيه أولى من الصرف.

الاحالات الهوامش:

1. الطنطاوى، محمد محمد، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار الملوك بمصر، ط 4، 1374هـ/ 1954، ص. ص. 23- 25.
2. تم وضعه في العصر الأموي دون ساير العلوم النسائية، بنظر، قضاة النحو، ص. 15.
3. للمزيد: قراءة، هدى محمود، ما ينصرف وما لا ينصرف لأبى إسحاق الزجاج، تح/ط 311،30هـ، ص. ص. 5- 6.
4. للمزيد: د. أنيس، إبراهيم، موسيقى الشعر، ب.ت.ن، ص. 7.
5. للمزيد: العسقلاني، الحافظ أحمد بن على بن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري: باب ما يجوز من الشعر والرجز، ج 10، (773- 852هـ)، ص. 537.

6. للمزيد: الفارسي، أبى عبد الله محمد بن الطيب، فيض نشر الاقتراح من روض طي الاقتراح، (1110- 1170هـ) وفى أعلاه الاقتراح في أصول النحو وجدله للسيوطي (911هـ) تح/ فجال، محمود يوسف 1/561: 564 بتصرف.
7. الإصابة في تمييز الصحابة:82/5، وخزانة الأدب: 3/ 196.
8. الأغاني: 9 / 118، وللمزيد: الجبوري، كامل سلمان، معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002 م،: 405/2.
9. بن حبيب، أبو جعفر محمد، ألقاب الشعراء، (245ه): 308.
10. ديوان الشّماخ بن ضرار، تحقيق: د. الهادي، صلاح الدين: 119، بنسخة: كناية عن الزنية، النزيع: الذي أمه سبيه، وتعني أيضاً: الغريب عن القبيلة.
11. العاني، سامي مكي، معجم ألقاب الشعراء، ص. 127.
12. طبقات فحول الشعراء: 1/ 132.
13. المصدر نفسه: 1/ 132.
14. الشعر والشعراء: 1/ 306.
15. طبقات فحول الشعراء: 134/1، وللمزيد: الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس (395هـ): 262، وللمزيد أيضاً: الشماخ بن ضرار حياته وشعره: ص. ص. 91- 99.
16. صرصور، عبد الجليل حسن، الحمار الوحشي في شعر الشماخ بن ضرار دراسة وصفية تحليلية، مجلة جامعة الأقصى:19.
17. الشعر والشعراء: 307/1.
18. الأعلام، الزركلي (1976م): 170/3.
19. الهادي، صلاح الدين، الشّماخ بن ضرار حياته وشعره، ص.157.
20. اختلف في اشتقاقه، هل هو من الصرف، وهو الخالص من اللبن والمنصرف الخالص من شبه الفعل؟ أو من الصريف. وهو الصوت، لأن الصرف، وهو التنوين صوت في الآخر أو من الانصراف، وهو الرجوع، يراجع في ذلك: شرح ابن الناظم، ص.450، وشرح الكافية الشافية 1434/3، "وصرف الكلمة إجراؤها بالتنوين" وهو المقصود هنا ينظر لسان العرب مادة (صرف) 329/7، وينظر شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري، تح/ محمد باسل عيون السُّور 315/2.
21. يراجع في ذلك: كتاب المقتضب لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد (210- 285هـ) تح/ عضيمة، محمد عبد الخالق، ج3، ص. 309، قال: هذا باب ما يجرى وما لا يجرى.
22. شرح كتاب سيبويه لأبى سعيد السيرافي (299/1) رسالة.
23. شرح الألفية لابن الناظم، ص. 634.
24. تفصيل هذه المسألة في الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، تأليف الإمام كما الدين أبى البركات الأنباري النحوي (513- 577هـ) ج1، ص. 235، (مسألة رقم 28).
25. الدوية والداوية: الفلاة، وتيهاء مضلة لا مضار بها، وقفر خالية، ومرادها موضع اختلاف الإبل فيها، ومروت: جدب، ويكل: يتعب، والعيش الإبل البيض يخالط بياضها شيء من شقرة، وارتكاضها: اضطرابها في سيرها، ينظر الديوان، ص. 54.

26. البيت في ديوانه، ص. 19، رسم الدار: ما كان من آثارها لاحتقاب الأرض، وذروة موضع في ديار غطفان بأكناف الحجاز، وأقوى: خلا، وأقفر بمعناه

27. البيت في الديوان، ص.2: تخال: تظن، وظلالهن: جمع ظل بالكسر والضمير للأنيق في البيت السابق، استقلت: قامت، والأرض جمع: رحل وهو مركب للبعير، وسبائب جمع: سب بالكسر وهو الخمار والعمامة شبه ظلالهن بها، وباليات: دراسات صفة للسبائب.

28. البيت في الديوان ص.2، المنزلة: المنزل، والرذايا جمع رذي، ورذية للمنقطع من الأعياء وسواهم جمع: ساهمة، وهى التي غيرها السير، ولاغيات معيبات.

29. البيت في الديوان، ص.3، أشذ: أفرد، وجحاشها: أولادها، والجحش: ولد الحمار الوحشي والأهلي وربما سمى ولد الفرس: جحشًا تشبيهًا بولد الحمار، وخلا: انفرد، والجون: الأتن التي في لونها جون بالفتح وهو لون معروف وهو من الأضداد، يقال للأبيض والأسود المشروب حمزة، ولواقح جمع: لاقح أي: حامل وهو صفة لجون وحائلات ضد لواقح.

30. المراغم: جمع مرغم كمقعد ومجلس، وهو الأنف، ونفاخ من النفخ وهو الكبر، واللغاديد جمع لغد وديا بضم وتبديد بالكسر، وعلى لحمة في الحلق، أو التي بين الحنك وصفحة العنق.

31. البيت في ديوانه، ص. 78، الرجامان تثنية رجام وهو ما يبنى على البر ثم تعرض عليه الخشبة وقيل الرجامان: خشبتان تنصبان على رأس البر ينصب عليهما القعود الخطاف جديدة حجناء تكون في جانبي البكرة وقيل الخطاف هو الذى يجرى بها في الانحناء وهذا من التشبيه البديع.

32. البيت في ديوانه ص. 9، الساج: الطيلسان الأسود، أسود: نعت لليل ومظلم توكيد لأسود، ويروى أخضر وهو من الأضرار يقال للأخضر وللأسود، وقليل الوغى أي: لا وغى فيه، وقلبيل تجئ للنفس، والوغى: الصوت يعنى أن الساري فيه لا يتكلم لشدة خوفه، وداج: مظلم، والبرندج والأرندح: جلد أسود تعمل فيه الخفاف شبه الليل به في شدة سواده. والشاهد فى البيت (أسودّ) صفة لليل؛ وهو ممنوع من الصرف للوصفية ووزن الفعل.

33. البيت في ديوانه ص. 12، قوله وإن فترت إلخ .. الفتور: السكون بعد حدة ولين بعد شدة. والهباب: بالكسر النشاط، وذعرتها: أفزعتها، والاسم الذُعر بالضم، والأسمر: السوط الذى في لونه سمرة، والشخت: الصلب الشديد، والزابل: اليابس، والشاهد في قوله: بأسمر وهو ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل

34. البيت في ديوان الشماخ ص. 48، الكورى: الذهب المصنوع بالكور بالضم وهو مجمرة الحداد، والجمر معروف وروى من التبر بدل الجمر وهو الذهب، وأذكى: أوقد، والخابز: صانع الخبز، المعنى أنه ساسها بهذه الأشياء لنفاستها. والشاهد فيه: ثمانٍ على وزن فعال، ينظر كتاب ما يتصرف وما ينصرف، ص. 60 وما بعدها.

35. البيت في الديوان، ص. 24، بنو ذبيان: قبيلة الشماخ، وأحمى: أمنع: والشريعة في الأصل: موضع الشاربة، ولا تسميها العرب شريعة حتى يكون الماء عدا فإن كانت من الأمطار فهي كراع، والمعنى: أنه يحمى حماه فلا ينتهك والشاهد فيه.

36. ينظر شرح الكافية الشافية لابن مالك: 1472/3.

37. ابن عفان: هو أمير المؤمنين عثمان، والسلطان مرتقب، أي مخوف منه، والفج: الطريق الواسع بين الجلين، واللعباء: موضع كثير الحجارة، أي: لولا الخوف من ابن عفان لأوردتك موردًا صعبًا.

38. الشاهد فيه "عفان" وهو ممنوع من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون، فكيف يتعرف على زيادة الألف والنون؟ والجواب: علامة زيادة الألف والنون سقوطهما في بعض التعاريف كسقوطهما في رد (شنآن)، حاشية الشنآن: البغض، ونسيان، وكفران، كفران: مصدر كفر: لم يؤمن إلى: (شنأ) و(نس) و(كفر). فإن كانا فيما لا يصرف فعلامة الزيادة أن يكون قبلهما أكثر من حرفين.

39. "ضيقة" بالفتح: اسم بلد، منطقا يخبره، يقال: رجل نشوان بين النسوة يتخير الأخبار أول ورودها، ولعل الأصل: ينثو بالمثلثة أي: يشيع، وروى بفيقة بنى منطقا غير صالح – أي بفيقة الضحى بالكسر وهى ارتفاعها، وقيل: مبعثها أولها.
40. الحق بنجلة أي: التحق، ونجلة بالنون قبيلة المجد: الكرم غير موطود: غير مثبت.
41. تدلت: انحطت، أجاد بالضم: موضع، وأرقلت: أسرعت، والقنية بالكسر: حيوان على هيئة الأرنب وهو أصفر المعنى: أنها رمت ببول أصفر مثل القنية.
42. كسوت ألبست، والرحل: مركب للرجال، والأحقب: الحمار الذى في بطنه بياض، والسهوق: روى في بيت الشماخ بتقديم الواو، كحوقل، وهو كل ما يروى ريا من سوق الشجر ونحوها، وبتقدم الهاء أيضًا وهو الطويل الساقين، وأطاع له: اتسع له ورامتان على صيبغة المثنى موضع يقال له: رامة بالإفراد، ورامتان بالمثنى.
43. الهمق: الأحزان، واحدها: هم، وتحضرتني: حضرتين وأخضع أفعل من الخضوع وهو الذل، والحوادث جمع حادث وهو ما يحدث في الدهر، ومستكين: ذليل المعنى أنه لا يخضع ويذل للحوادث.
44. أرجو من الرجاء، ويزيد بن مربع ممدوحه، والحذية: القسمة ومراده: عطيته ومن خبرتين أي: من خصلتى خير فيه وبينها بقوله: من نائل وكرامة، واصطفاهما: اختارهما.
45. بانت: بعدت، وسعاد: اسم امرأة، مملوم: اسم مفعول مل الشيء إذا أدخله في الجمر يعنى أنه حاروهم يصفون دمع الحزن بالحرارة، ومعنى قوله: وكان من قصد عهدها طول أن قريب عهدها بعيد، الديوان، ص. 77.
46. قوله: يهدى بهن أي: يقود بهن، والنحرى بتشديد النون المكسورة وكسر الحاد والراء المهملتين والياء المشددة، وأصل الحاء السكون ثم انبعث حركته لحركة ما قبله الحاذق الماهر وحر الوجه ما بدى من الوجنة أو ما أقبل عليك منه والقرطاس معروف.
47. الأصلاب: جمع صلب وهو من الظهر ما فيه فقار، والجأب: حمار الوحش الغليظ، والأخدري: الأسود واللائي بمعنى: التي وهو صفة لمحذوف أي: من الحمر تضمنهن اشتمل عليهن، وإبر جبل لغطفان وقيل موضع بالبادية يعنى أن هذه الناقة إذا قلقت ضفورها من شدة ضمرها وتعبها تزيد قوة ونشاطًا.
48. البيت من بحر: الطويل، وهو منسوب إلى القطامي في شرح الأشموني 237/3، وهو في ديوان القطامي، ص. 182، والمقاصد النحوية 336/4، ولجعفر بن عليه الحارثي في المؤتلف والمختلف ص. 19، وبلا نسبه في أوضح المسالك 19/4، وجمهرة اللغة ص. 800، ولسان العرب (جدل)، وشرح شواهد الإيضاح لأبى على الفارسي ص. 393، والشاهد في "أجدل" ومنعه من الصرف لوزن الفعل وتسمح الصفة، وإن كان أكثرهم يصرفه لخلوه عن أصالة الوصفية.
49. ابن جنى أبى الفتح عثمان. اللمع في العربية م سنة 392هـ تح/ حامد المؤمن، ص. ص. 209- 210